

# العلاقات الدلالية وتطورها من خلال القرآن الكريم



عائشة الأمين محمد سليمان (\*)

مقدمة :

علم الدلالة من العلوم التي اهتم بها العلماء منذ القدم ودرسوه دراسة مستفيضة ، حيث درسوا العلاقة بين اللفظ والمعنى ؛ لأن اللغة كالكائن الحي ينمو ويتأثر بأشياء معينة ، فتموت ألفاظ وتحيا أخرى وتتغير ألفاظ بتغير دلالتها كان يصيبها التعميم مثلا أو التخصيص ، أو غيره.

ومعنى الدلالة في اللغة :

هي من الفعل " دل يدل دلالة " ، وتعني الإرشاد والهداية (١) ،

وقد وردت في القرآن الكريم بهذا المعنى ، قال تعالى : ﴿ إذ تمشي

أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله ﴾ (٢) .

أما الدلالة في الاصطلاح :

علم المعنى أو هي دراسة المعنى وهي " كون الشيء بحالة يلزم

(\*) محاضر مساعد - كلية التربية بآبي عيسى - جامعة الزاوية - دولة ليبيا.

معها العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال ، والشيء الثاني هو المدلول "(٣) .

### نشأة علم الدلالة :

علم الدلالة من العلوم التي اهتم بها الإنسان منذ القدم ، فقد كانت مرتبطة عند اليونان بعدد من الأسئلة الفلسفية ، منها : هل علاقة اللفظ بمعناه طبيعية ؟ أم هي تواضع إنساني ؟ ، ومن هؤلاء أرسطو الذي أثبت أن اللفظ ليس مجرد أصوات بل هو صوت ومعنى (٤) .

ومع ظهور الإسلام زاد الاهتمام بالدلالة ، والمعنى ، فقد كان بعض الصحابة يسأل عن معاني بعض الألفاظ ودلالاتها ، وقد اشتهر بعضهم في بيان معاني الألفاظ القرآنية (٥) .

وقد تحدث سيبويه عن الدلالة ، ولاسيما الدلالة الصرفية فقال :

"وقد جاء المصدر أيضا على فعل ، وذلك : خَنَقَهُ يَخْنُقُهُ خَنْقًا ، وَكَذَبَ يَكْذِبُ كَذْبًا ، وقالوا : كَذَابًا ، جاءوا به على فعال "(٦) ، وذكر أيضا أن من المصادر ما جاء على فَعَلَّانٍ ، نحو : الغَلَّيَانِ ؛ لأنه زعزعة وتحرك ، ومثله الغثيان ؛ لأنه تجيش وتثور (٧) .

كما أن ابن جني تحدث عن الدلالة فقال : " وقالوا : زَارَ ، كَمَا قَالُوا : سَعَلَ ، لتقارب اللفظ والمعنى "(٨) .

وذكر في موضع آخر : " وذلك نحو استفعل ، فجاءت الهمزة ، والسين ، والتاء زوائد ، ثم وردت بعدها الأصول الفاء ، والعين ، واللام ، فهذا من اللفظ وفق المعنى الموجود هناك "(٩) .

ومعنى كلام ابن جني أن أية زيادة في اللفظ تضيف دلالة جديدة إلى المعنى ، وهذا ما أقره سيبويه أيضاً عندما تحدث عن معنى الغليان بأنه تحرك ، والغليان بأنه تجيش وتثور

المبحث الأول : أنواع الدلالة .

تحدث علماء اللغة عن أنواع كثيرة للدلالة نستطيع أن نركز على أهمها وهي الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية .

أولاً : الدلالة الصرفية :

الكلمة اسم ، وفعل ، وحرف ، وللاسم دلالاته التي تختلف عن دلالة الفعل ، ولكل وزن دلالة معينة مأخوذة من لفظه . وفيما يلي بعض الآيات الكريمة ندرس من خلالها الدلالة الصرفية :

١- قال تعالى : ﴿ وَكَأَنَّ تَفَاتُلَهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُفَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ﴾ (١٠) .

اختلف العلماء في الفعل " تَفَاتُلُوهُمْ " فذكروا أنه يجوز قراءته بصيغة " فاعل " ويجوز قراءته بصيغة " فعل " أيضاً ، فمنهم من ذكر أن الدلالة التي يعطيها الفعلان واحدة ومنهم العكبري الذي علل جواز قراءته الألف أو من دونه أن صيغة (فاعل) تدل على النهي عن مقدمات القتل وبالتالي فهي تدل على النهي عن القتل نفسه أما صيغة (فعل) فهي تدل على النهي عن القتل أيضاً (١١) .

ونجد غيره من العلماء أمثال أبي زرعة فانه يؤيد القراءة بصيغة " فعل " أي " قتل " فتكون الآية : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ ... ﴾ وعلل ذلك بأن القتل في سبيل الله من صفات المؤمنين الصادقين وهي ابلغ من المقاتلة (١٢) .

أما الزمخشري فيرى أن القراءة بصيغة " فاعل " تكون بمعنى أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — أطلق للمسلمين قتال من يقاتلهم في الشهر الحرام ، أما القراءة بصيغة " فعل " فلها دلالة أخرى هي أنه جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم (١٣) .

وذكر القرطبي أنه لا يجوز قتال أحد في المسجد الحرام إلا بعد أن يقاتل (١٤) .

ونخلص من كلام العلماء أن الصيغتين تعطيان في النهاية الدلالة نفسها ، إلا أنني أرى أن صيغة (فعل) أي : (ولا تقتلوهم) و (حتى يقتلوكم)، و(فان قَتَلُوكُمْ) أبلغ في الثناء على المسلمين ومدحهم كما ذكر أبو زرعة .

٢- قوله تعالى : ﴿ فَصْرُهُنَّ ﴾ (١٥) .

يذكر العكبري أنها " تقرأ بالصاد وتخفيف الراء وبكسر الصاد وتخفيف الراء ، ولها معنيان ، أحدهما : أَمْلَهُنْ ، يقال : صار يصُورُهُ إذا أماله فعلى هذا تتعلق " إلى " بالفعل ، وفيه كلام محذوف تقديره : أَمْلَهُنْ إِلَيْكَ ثم قطعهن ، والمعنى الثاني أن يصُورُهُ ، ويصيرُهُ بمعنى يقطعه " (١٦) .

ويذهب القرطبي إلى أن معنى (صُرْهُنْ) : قَطَعْنَهُنْ ، يقال : صار الشيء يصُورُهُ ، أي قَطَعَهُ ، والصُورُ : القَطْع ، وذكر أيضا أن للفعل دلالة أخرى هي أَمْلَهُنْ إِلَيْكَ ، أي : أَضْمَمْنَهُنْ واجْمَعْنَهُنْ إِلَيْكَ (١٧) .

أما الزمخشري فيرى أن " صُرْهُنْ " بضم الصاد ، وكسرها ، وتشديد الراء ، من صره يصره إذا جمعه ، وصُرْهُنْ من التصرية وهي الجمع أيضاً (١٨) .

وقد نظرت في المعاجم العربية فوجدت أن الفعل بمعنى القَطْع ، والإمالة ، والجمع ، والصَيْرُ القَطْعُ صاره يصيره ، ويصوره (١٩).

فالفعل أورده العكبري بتصريفات مختلفة ، مثل : صاره يَصُورُهُ ، وصارهِ يَصِيرُهُ ، وصَرَّهُ يَصْرُهُ ، وجمع بين معانيها الثلاثة ، وهي قَطَعُهَا ، وأَمْلَهُنَّ ، واجْمَعُهَا وهي تتفق مع ما أورده الفيروزآبادي ، وكذلك باقي العلماء ، إلا أن الزمخشري ذكر أن المعنى الذي يغلب على الفعل بضم صاده ، وكسرها له معنى الجمع .

٣- وفي قوله تعالى : ﴿سُكَّرَى﴾ (٢٠)

ورد عند القراء أنها قرئت بالضم والفتح فقد قراها حمزة والكسائي " سُكَّرَى " وعلل أبو زرعة ذلك بأن (فَعَلَى) جمع كل ذي ضرر ، مثل (مَرِيضٌ وَمَرَضَى) والعرب تجمع (فَاعِلٌ وَفَعِيلٌ وَفُعِلَ) إذا كان كالمريض ، على (فَعَلَى) ، أما الباكون من القراء فكانت عندهم (سُكَّارَى) بالالف ، وهي جمع " سُكَّرَانٌ " ، وعللوا ذلك بأن باب (فعلان) يجمع على فَعَالَى (٢١) ، وذكر الزمخشري أن (سُكَّارَى) قرئت (سُكَّرَى) نظير جَوَعَى ، وَعَطَشَى ، ودلالته : تراهم سُكَّارَى على التشبيه ، وما هم بسُكَّارَى حقيقة (٢٢).

وإذا نظرت إلى آراء العلماء وجدتها تطابق رأي العكبري ، فالدلالة واحدة في " سُكَّارَى " و " سُكَّرَى " ، إلا أن الفراء أيد قراءة حمزة والكسائي " سُكَّرَى " لأن العرب جعلوا جمع " فَعَلَى " علامة لجمع كل ذي ضرر وهلاك و " لا يبالون أكان واحده فاعلاً ، أم فَعِيلاً ، أم فَعْلَانً ، فاختر سُكَّرَى

بطرح الألف من هول ذلك اليوم ، وفَزَعَه " (٢٣) ، وأجد ابن عصفور الاشبيلي يذكر أن صيغة (فَعَلَنْ) تجمع على "فَعَالَى" (٢٤) .

٤- قوله تعالى : ﴿ فَأَذْنُوا ﴾ (٢٥)

ذكر العلماء أن هذا الفعل "يقرأ بوصل الهمزة ، وفتح الذال ، وماضيه (أَذَنْ) ، والمعنى : (فَأَيُّقُنُوا بِحَرْبٍ) ، ويقرأ بقطع الهمزة ، والمد ، وكسر الذال ، وماضيه (أَذَنْ) أي : أعلم ، والمفعول محذوف ، أي : فاعلموا غيركم ، وقيل : المعنى : صيروا عالمين بالحرب . (٢٦)

وأورد أبو زرعة هاتين القراءتين ، فالأولى : (فأذنوا) قرأ بها حمزة ومعناها : فاعلموهم وأخبروهم بأنكم على حرب ، وقرأ الباقرن : (فأذنوا) ، أي : فاعلموا أنتم . (٢٧)

وذكر أبو زرعة أن القراءة المختارة هي : (فأذنوا) ؛ لأنه خطاب بالأمر ، والتحذير ، وإذا قال : (فأذنوا بالمد) ، كان المخاطب خارج من التحذير مأمور بتحذير غيره . (٢٨)

ويتفق معه في ذلك الزمخشري إذ يرى أن معنى فأذنوا بحرب : اعلموا بها ، من أذن بالشيء إذا علم به ، وقرئ (فأذنوا) ، أي : اعلموا بها غيركم ، وهو من الإذن ، وهو الاستماع . (٢٩)

ويرى القرطبي أنها قرئت (فأذنوا) على معنى أن الله أذن في حرب آكلي الربا ، وقرئت (فأذنوا) على معنى فاعلموا غيركم أنكم على حربهم . (٣٠)

٥- وفي قوله تعالى : ﴿ مِنْ وَلَائِهِمْ ﴾ (٣١)

ذكر القراء أنها "تقرأ بفتح الواو ، وكسرها ، وهما لغتان ، وقيل : هي بالكسر الإمارة وبالفتح من موالاة النصره" (٣٢)

ويرى الزمخشري أنها قرئت بالفتح ، والكسر ، أي: من توليهم في الميراث ، ووجه الكسر أن تولي بعضهم بعضاً شبه بالعمل ، والصناعة كأنه بتولييه صاحبه يزاول أمراً ، ويباشر عملاً . (٣٣)

كما يذهب القرطبي إلى أن (ولايتمكم) بكسر الواو ، من وليت الشيء ، يقال : ولي بين الولاية ، ووال بين الولاية ، والفتح في هذا أبين ، وأحسن ؛ لأنه بمعنى النصر . (٣٤)

أما العكبري فلم يذكر أي القراءتين أبلغ ، وإنما أعطى دلالة كل واحدة فقط وأرى أن القراءة بالفتح هي الأرجح ؛ لأن معنى النصر أبلغ من معنى الولاية .

ثانياً : الدلالة النحوية .

هذا النوع من الدلالة يبحث عن معنى الكلمة الذي يحدده موقعها من الجملة ، فنظام الجملة العربية له ترتيب خاص لو اختلف لكان من الصعب فهم المراد منها . (٣٥)

ونلاحظ قوله تعالى :

١- ﴿ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ۖ ﴾ (٣٦)

ذكر العكبري أن " سلاماً " منصوبة وفي نصبها وجهان :

" أحدهما : هو مفعول به على المعنى كأنه قال : ذكروا سلاماً ، والثاني : هو مصدر اسلموا سلاماً ، وأما (سَلَامٌ) الثاني فمرفوع على وجهين: أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف ، أي أمري سلام ، أو جوابي أو قولي ، والثاني هو المبتدأ والخبر محذوف : أي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ " (٣٧)

أما الزمخشري فذكر أن السلم بمعنى السلام لمن قرأها (سلاًماً) (٣٨) كما يذهب القرطبي إلى (قَالُوا سَلَامًا) نُصِبَ بِوَقُوعِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ كَمَا نَقُولُ : قَالُوا خَيْرًا ، وَقِيلَ : انْتَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى :

﴿ قَالَ سَلَامٌ ﴾ فِي رَفْعِهِ وَجِهَانٌ ، الْأَوَّلُ : عَلَى إِضْمَارِ الْمَبْتَدَأِ أَيِ : هُوَ سَلَامٌ وَأَمْرِي سَلَامٌ .

وَالثَّانِي : سَلَامٌ مَبْتَدَأٌ أَيِ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَعْنَى التَّحِيَّةِ فَأُضْمِرَ الْخَبْرُ ، وَجَازَ تَتَكِيرُهُ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِ (٣٩).

وَمِمَّا تَقْدِمُ فِكْلَامُ الْعُلَمَاءِ مُتَقَارِبُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ سَلَامًا ﴾ مَنْصُوبَةٌ لِأَنَّهَا مَفْعُولٌ بِهِ أَوْ مَصْدَرٌ إِلَّا أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي الْفِعْلِ النَّاصِبِ لَهَا فَالْعَكْبَرِيُّ قَدَرَهُ بِـ ( ذَكَرُوا سَلَامًا ) أَمَّا الطَّبْرِيُّ فَالنَّاصِبُ لَهَا هُوَ الْفِعْلُ الْمَوْجُودُ بِالْآيَةِ ( قَالُوا ) ، وَلَكِنْ تَبْقَى دَلَالَةُ الْآيَةِ ثَابِتَةً لَا تَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِ الْفِعْلِ فَالذِّكْرُ مِثْلُ الْقَوْلِ ؛ وَاتَّفَقَا عَلَى جَوَازِ كَوْنِهَا مَصْدَرًا .

أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قَالَ سَلَامٌ ﴾ فَهِيَ مَرْفُوعَةٌ لَوَجْهَيْنِ اتَّفَقَ الْجَمِيعُ عَلَيْهِمَا وَهُمَا إِمَّا مَبْتَدَأٌ ، وَإِمَّا خَبْرٌ ، وَلَكِنْ الدَّلَالَةُ وَاحِدَةٌ فِي الْحَالَتَيْنِ . وَلَكِنْ الْقِرَاءَةُ بِغَيْرِ أَلْفٍ (سَلَمٌ) هِيَ قِرَاءَةٌ رَاجِحَةٌ أَيْضًا ، فَالْقِرَاءَتَانِ مُتَسَاوِيَتَانِ ؛ لِأَنَّ لِهُمَا دَلَالَةً وَاحِدَةً .

٢- قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مَعْذَرَةٌ ﴾ (٤٠).

يَرَى الْعَكْبَرِيُّ أَنَّهَا " تَقْرَأُ بِالرَّفْعِ أَيِ : (مَوْعِظَتًا مَعْذَرَةً) ، وَبِالنَّصْبِ عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ ، أَيِ : وَعِظَتُنَا لِلْمَعْذَرَةِ ، وَقِيلَ : هُوَ مَصْدَرٌ ، أَيِ : نَعْتَذِرُ مَعْذَرَةً " (٤١).



وقرأ بالنصب حفص على أنها مصدر ، وحجته في ذلك أنها جواب ، وكأنه قيل لهم : " لَمْ تَعْظُون قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ؟ " فكان جوابهم : " نعظهم اعتذاراً ومعذرة إلى ربهم " وقرأ الباقر بالرفع (مَعْذَرَةٌ) ومعناه أن موعظتهم معذرة ، وواجب علينا (٤٢).

أما الزمخشري فذكر أن معنى (مَعْذَرَةٌ) بالنصب : عذراً إلى الله (٤٣) وأفهم من كلامه السابق أنها منصوبة على المصدر أي : نعتذر عذراً ، والدالتان متقاربتان إلا أنني أرى قراءتها بالرفع أسلم في أداء المعنى وتوضيح الدلالة ؛ لأنه عندما نقول : (مَوْعِظَتَانِ مَعْذَرَةٌ) فهي جملة اسمية قوية المعنى .

٣- وفي قوله تعالى : ﴿يُضَاعَفْ لَهُمْ﴾ (٤٤)

يرى القراء أن " الجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل ، فلا ضمير في الفعل ، وقيل : فيه ضمير ، أي : يضاعف لهم التصديق أي : أجره". (٤٥)

ومعنى كلامه أن (لَهُمْ) هي نائب الفاعل ، فالفعل مبني للمجهول ، أو أن نائب الفاعل ضمير تقديره (هو) يعود على التصديق ، أي : يضاعف لهم التصديق .

وفي الحالتين فإن الله سيضاعف الأجر والثواب للمسلمين سواء كان نائب الفاعل هو التصديق أو الجار والمجرور .

المبحث الثاني : التطور الدلالي :

أولاً : تخصيص الدلالة .

الألفاظ في اللغة تتغير ، وتتبدل معانيها ، وهذا شيء يطرأ على معظم اللغات البشرية ، فتتذبذب دلالاتها بين أقصى العموم ، وأقصى الخصوص (٤٦) .

ولكن تخصيص الدلالة الذي قصدته في الألفاظ القرآنية هو أن اللفظ أطلق عاماً ، ولكن أريد به الخاص ، أي دلالة خاصة ، والآية التالية توضح ذلك :

قال تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ ﴾ (٤٧) .

ذكر العكبري أن " الأمر هنا جنس وهو عام يراد به الخاص ؛ لأنه لم يؤمر بمشاورتهم في الفرائض (٤٨) .

ويرى القرطبي أن الله أذن لرسوله — صلى الله عليه وسلم — في التشاور مع أصحابه ، وقد اختلف في المعنى الذي أمر الله نبيه أن يشاور فيه أصحابه ، فقليل في مكائد الحروب ، الإكرام أصحابه ، ورفعاً لأقذارهم ، وقيل فيما لم يأت به وحي أو لأن الله أراد أن يعلمهم ما في المشاورة من فضل (٤٩) .

وإذا ربطت بين كلام العكبري ، وكلام القرطبي وجدتهما مكملين لبعضهما ، فالشورى أمر بها الرسول — صلى الله عليه وسلم — لتطبيب نفوس أصحابه ، ورفع أقذارهم ، ولكن هذا ليس فيما فرض الله ، ولكن في أمور دنياهم كالحرب مثلاً .

ثانياً : تعميم الدلالة .

قد يصيب الألفاظ التعميم في الدلالة كما يصيبها التخصيص إلا أن التعميم أقل شيوعاً في اللغات من تخصيصها . وفي الآية التالية تعميم في الدلالة :

قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۝ (٥٠) ۝ ﴾ .

ذكر العكبري أن " الجملة صفة لنفس ، أو كل ، أو حال من كل وجزاز لما فيه من العموم ، والتقدير ، يقال له لقد كنت وذكر على المعنى (٥١) .

أما الزمخشري فذكر أن (سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) ملكان أحدهما يسوق إلى المحشر ، والآخر يشهد عليه بعمله ، وأهو ملك واحد جامع بين الأمرين (٥٢) .

ويذهب القرطبي إلى أن هذين اللفظين اختلف فيهما ، فقيل : السائق من الملائكة ، والشهيد الأيدي ، والأرجل ، وقيل : السائق الملك ، والشهيد العمل ، والمعنى : سائق يسوقها ، وشاهد يشهد عليها بعملها ، وقيل أيضاً : السائق قرينها من الشياطين ، وقيل : السائق ، والشهيد ملكان .

وقد جوز العكبري أن تكون (سَائِقٌ) حالاً من كل ، أو من نفس أو صفةً لهما وذلك بسبب ما فيها من عموم الدلالة ، وقد رأينا كم أورد لهما الزمخشري والقرطبي من دلالات ، وكلها جائزة إلا أن الدلالة أقوى هي أنهما ملكان الأول يسوق النفس إلى الحشر ، والثاني يشهد عليها بعملها .

## المبحث الثالث : العلاقات الدلالية .

من العلاقات الدلالية الترادف ، والأضداد . وهذه الظواهر كثيرة في اللغة العربية .

## أولاً - الترادف :

هو وجود أكثر من لفظ للدلالة على أمر واحد .

— في قوله تعالى : ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ (٥٣) .

ذكر العكبري أنها " تقرأ بالباء والياء والنون من التبیین ، وبالناء والباء ، والناء من التثبت ، وهما متقاربان في المعنى " (٥٤) . ولأن لها معنى متقارباً اختلف القراء في قراءتها — كما ذكر ابن مجاهد — فقرأها حمزة ، والكسائي : ( فتثبتوا ) بالناء والناء ، وقرأ الباقر : ( فتبينوا ) بالياء والنون (٥٥) .

أما الزمخشري فقال : " هما من التفعّل بمعنى الاستفعال ، أي : أطلبوا بيان الأمر ، وثباته " (٥٦) .

إن فاللفظان مترادفان لمعنى واحد ، فالقراءة بأنهما لهما نفس الدلالة .

## ثانياً : الأضداد :

"وهي تعني أن الصيغة أو الكلمة تعطي معنيين مختلفين ، كالجحيم تطلق على الحار والبارد ، والسليم تطلق على الصحيح والمملوغ" (٥٧) .

وقد ورد في قوله تعالى : ﴿ أَخْفِهَا ﴾ (٥٨) .

ذكر العكبري أن " فيه وجهان ، أحدهما : أَسْتَرُهَا ، أي : من نفسي ؛ لأنه لم يطلع عليها مخلوق ، والثاني : أَظْهَرُهَا ، قيل : هو من الأضداد (٥٩) .

وذكر الفيروز آبادي أنها من الأضداد ، فالفعل يعني الإظهار ويعني الستر ، قال : " خَفَا خُفُوًا وَخُفُوًا : ظَهَرَ ، وَخَفَاهُ يُخْفِيهِ خَفِيًّا أَظْهَرَهُ ، واستخرجه ... وأخفاه ستره وكنمه ، والخافية ضد العلانية " (٦٠) .

وهذا ما يؤيد ما ذهب إليه العكبري ، فالفعل يستعمل بمعنى الإظهار ، وبمعنى الستر .

ولكن العكبري لم يذكر أي الوجهين يحتمل معنى الكلمة في تركيب جملتها في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ .

ولهذا فهي تحتمل المعنيين ؛ لأننا نعلم أنه ستقوم الساعة ، ولكننا لا نعلم موعدها ، من هنا فاللفظ (أَخْفِيهَا) يحتمل الستر ، كما يحتمل الإظهار ، وذكر القرطبي أن الفعل (أَخْفِيهَا) من الأضداد يقع على الستر ، والإظهار ، وفسر الآية بأن تقديرها : " إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ آتِي بِهَا ، ودل (آتِيَةٌ) على آتى بها ، ثم قال : (أَخْفِيهَا) على الابتداء ، وهذا معنى صحيح ؛ لأن الله — عز وجل — قد أخفى الساعة التي هي القيامة ، والساعة التي يموت فيها الإنسان ليكون الإنسان يعمل ، والأمر عنه مبهم ، فلا يؤخر التوبة (٦١) .

٢- قوله تعالى : ﴿ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ (٦٢) .

ذكر العكبري أنها من الأضداد ، وهو الوصل (٦٣) .

وهي عند الفيروز آبادي كذلك ، يكون فرقة ووصلاً (٦٤) .

فهذا اللفظ (البين) معناه اللغوي الوصل والفرقة ، ولكن المقصود منه في هذه الآية هو الوصل كما ذكر ابن خالويه (٦٥).

ويتفق معهما القرطبي عندما فسر هذه الآية بأن معناها لقد تقطع وصلكم بينكم (٦٦).

وهكذا فقد اتفق العلماء على أن لفظ (البين) من الأضداد فهو يحمل معنيين (الفرقة ، والوصل) ، ولكن المعنى المتفق عليه هو (الوصل).

خاتمة :

وهكذا في نهاية هذا البحث فقد رأينا أن اللغة العربية لغة واسعة الألفاظ كثيرة المعاني ، وهذا ما يدل على ثراء هذه اللغة فهي تشمل الكثير من العلاقات الدلالية المتعددة منها : الترادف ، الأضداد .

وقد رأينا ذلك في بعض آيات القرآن الكريم وهي قليل من كثير ورد في كتاب الله تعالى ، وأرجو أن أكون وفقت في دراسة جانب من جوانب اللغة ، وهو الجانب الدلالي .

## هوامش البحث :

- القرآن الكريم ، برواية قالون عن نافع .
- ١- انظر : التفكير اللغوي الدلالي عند علماء العربية المتقدمين ، حمدان حسين محمد ، " منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ ف " ص : ٧١ .
- ٢- سورة طه ، من الآية " ٤٠ " .
- ٣- كتاب التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، من دون رقم الطبعة ، ١٩٨٥ ف .
- ٤- انظر : مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمي حجازي ، " دار قباء ، القاهرة ، من دون رقم الطبعة ، ١٩٨٨ ف " ص : ١٢٩ .
- ٥- انظر : التفكير اللغوي الدلالي عند علماء العربية المتقدمين ، ص : ٧٦ ، ٧٧ .
- ٦- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨ ف ، ٤ / ٦ .
- ٧- انظر : الكتاب ، ٤ / ١٤ .
- ٨- الخصائص ، أبي الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨ ف ، ٢ / ١٥٢ .
- ٩- المصدر السابق ، ٢ / ١٥٦ .
- ١٠- سورة البقرة ، من الآية " ١٩٠ " .



١١- انظر : إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في غريب القرآن ، العكبري ، دار الشام للتراث ، من دون رقم الطبعة وتاريخها ، ١ / ٨٤ .

١٢- انظر : حجة القراءات ، أبي زرعة ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، منشورات جامعة بنغازي ، من دون رقم الطبعة ، ص : ١٢٨ .

١٣- انظر : الكشف عن حقائق التنزيل ، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، رتبه ، وضبطه : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ ف ، ١ ، ٢٣٣ / ٢٣٤ .

١٤- انظر : الجامع لأحكام القرآن ، أبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي ، دار الشام للتراث ، بيروت ، من دون ذكر رقم الطبعة وتاريخها ، ٢ / ٣٥١ .

١٥- سورة البقرة ، من الآية " ٢٥٩ "

١٦- إملأ ما من به الرحمن ، ١ / ١١٠ ، ١١١ .

١٧- انظر : الجامع لأحكام القرآن ، ٣ / ٣٠١ .

١٨- انظر : الكشف ، ١ / ٣٠٥ .

١٩- انظر : القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، دار العلم للجميع ، بيروت ، لبنان ، من دون رقم الطبعة ، وتاريخها ، مادة " ص ر " ، ٢ / ٧٣ ، ٧٤ .

٢٠- سورة الحج ، من الآية " ٢ "

- ٢١- انظر : حجة القراءات ، ص : ٤٧٢ .
- ٢٢- انظر : الكشف ، ٣ / ١٣٩ .
- ٢٣- معاني القرآن ، الفراء ، تحقيق : احمد يوسف ، ومحمد علي النجار ، دار الحديث القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤ ، ٢ / ٢١٥ .
- ٢٤- انظر : شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور الاشبيلي ، تحقيق : فواز الشعار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ ف ، ٣ / ١٣٢ .
- ٢٥- سورة البقرة ، من الآية : " ٢٧٨ " .
- ٢٦- إملاء ما من به الرحمن ، ١ / ١١٧ .
- ٢٧- انظر : حجة القراءات ، ص : ١٤٨ .
- ٢٨- المصدر السابق ، الموضع نفسه .
- ٢٩- انظر : الكشف ، ١ / ٣١٨ .
- ٣٠- انظر : الجامع لأحكام القرآن ، ٣ / ٣٦٤ .
- ٣١- سورة الأنفال ، من الآية (٧٣)
- ٣٢- إملاء ما من به الرحمن ، ٢ / ١٠ .
- ٣٣- الكشف ، ٢ / ٢٣١ .
- ٣٤- انظر : الجامع لأحكام القرآن ، ٨ / ٥٦ .
- ٣٥- انظر : دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٠ ف ، ص : ٤٨ .

- ٣٦- سورة هود ، من الآية " ٦٨ " .
- ٣٧- إملاء ما من به الرحمن ، ٢ / ٤١ ، ٤٢ .
- ٣٨- انظر : الكشف ، ٢ / ٢٨٠ .
- ٣٩- انظر : الجامع لأحكام القرآن ، ٩ / ٦٢ ، ٦٣ .
- ٤٠- سورة الأعراف ، من الآية " ١٦٤ " .
- ٤١- إملاء ما من به الرحمن ، ١ / ٢٨٧ .
- ٤٢- انظر : حجة القراءات ، ص : ٣٠٠ .
- ٤٣- انظر ، الكشف ، ٢ / ١٦٥ .
- ٤٤- سورة الحديد ، من الآية : " ١٧ " .
- ٤٥- إملاء ما من به الرحمن ، ٢ / ٢٥٦ .
- ٤٦- انظر : دلالة الألفاظ ، ص : ١٥٣ .
- ٤٧- سورة آل عمران ، من الآية " ١٥٩ " .
- ٤٨- إملاء ما من به الرحمن ، ١ / ١٥٥ .
- ٤٩- انظر : الجامع لأحكام القرآن الكريم ، ٤ / ٢٥٠ .
- ٥٠- سورة ق ، من الآية " ٢١ " .
- ٥١- إملاء ما من به الرحمن ، ٢ / ٢٤١ .
- ٥٢- انظر : الكشف ، ٤ / ٣٧٦ .
- ٥٣- سورة النساء ، من الآية " ٩٣ " .

- ٥٤- إملأ ما من به الرحمن ، ١ / ١٩١ .
- ٥٥- انظر : السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ١١١٩ ف ، ص : ٢٣٦ .
- ٥٦- الكشف ، ١ / ٥٥٤ .
- ٥٧- انظر : الوجيز في علم الدلالة ، علي حسن مزبان ، دار شموع الثقافة ، الزاوية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ ، ص : ٩٢ .
- ٥٨- سورة طه ، من الآية " ١٤ "
- ٥٩- إملأ ما من به الرحمن ، ٢ / ١٢٠ .
- ٦٠- القاموس المحيط ، ٤ / ٣٢٤ .
- ٦١- انظر : الجامع لأحكام القرآن ، ١١ / ١٨٢ ، ١٨٣ .
- ٦٢- سورة الأنعام ، من الآية " ٩٥ "
- ٦٣- انظر : إملأ ما من به الرحمن ، ١ / ٢٥٤ .
- ٦٤- انظر : القاموس المحيط ، ٤ / ٢٠٤ .
- ٦٥- انظر : إعراب القراءات السبع وعللها ، ابن خالويه ، تحقيق : عبد الرحمن العثيمين ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢ ف ، ١ / ١٦٤ ، ١٦٥ .
- ٦٦- انظر : الجامع لأحكام القرآن ، ٧ / ٤٣ .

المصادر والمراجع :

القران الكريم ، رواية قالون عن نافع .

١- إعراب القراءات السبع ، وعللها ، ابن خالويه ، تحقيق : عبد الرحمن العثيمين ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢ ف .

٢- إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ، العكبري ، دار الشام للتراث ، من دون ذكر رقم الطبعة وتاريخها .

٣- التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، من دون ذكر رقم الطبعة ، ١٩٨٥ ف .

٤- التفكير اللغوي عند علماء العربية المتقدمين ، حمدان حسين محمد ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ ف .

٥- الجامع لأحكام القرآن ، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الشام للتراث ، بيروت ، من دون ذكر رقم الطبعة وتاريخها .

٦- حجة القراءات ، أبي زرعة ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، منشورات جامعة بنغازي ، من دون ذكر رقم الطبعة ، ١٩٧٣ ف .

٧- الخصائص ، أبي الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨ ف .

- ٨- دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٠ ف .
- ٩- السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ١١١٩ ف .
- ١٠- شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور الاشبيلي ، تحقيق : فواز الشعار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ ف .
- ١١- القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، دار العلم للجميع ، بيروت ، لبنان ، من دون ذكر رقم الطبعة ، وتاريخها .
- ١٢- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨ ف .
- ١٣- الكشف عن حقائق التنزيل ، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جاد الله الزمخشري ، رتبته ، وضبطه : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ ف .
- ١٤- معاني القرآن ، الفراء ، تحقيق : احمد يوسف ، ومحمد علي النجار ، دار الحديث القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤ ف .
- ١٥- الوجيز في علم الدلالة ، علي حسن مزبان ، دار شموع الثقافة ، الزاوية ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ ف .